النسائية ان يبحثوا في هذه المواضيع المفيدة فان نتيجة البحث فيها لا تخلو من فائدة عظيمة لنسائنا المسلمات وسواهن

دولة المرأة

ليست دولة المرأة في اعتدال قوامها ولا صولة الحسناء في جمال محياها ولطف ابتسامها وليست مملكة النسآء في جوارح الحاظها ولا سلطة الغادة الهيفاء في محييات الفاظها ولا يتوهمنّ القاريء ان سلطان المرأة مقصور على القلوب والاكباد ولا ان سطوة جمالها موقوفة على كل ناظر وفي كل فوءاد ان للمرأة دولة غير دولة المحاسن والجمال وان للحسناء سلطة مستقلة هي غير سلطتها على الاهواء والاميال وما تلك الدولة الباقية الا على المنزل واهله ولا تلك السطوة الشاملة الا على الذي يحيا لاجلها وتحيا لاجله فهي المملكة التي تبقى سطوتها على الايام وهي السلطة التي تثبت اركانها على تعاقب الاحوال واختلاف الاحكام

ولا تظن المرأة انه يقتضي لها لبلوغ هذه الدولة ان تكون عزيزة الجانب رفيعة المقام وافرة الثروة كريمة الاهل والاصل باهرة الجمال والكمال بل هي دولة متيسرة لكل امرأة ومباحة لكل متزوجة من ارفع النساء مقاماً الى احقرهنّ منزلة واعتباراً في مقامات الغنى والثروة اذ هي دولة المنزل الذي تدخله تلك المرأة فتنيره بشمس السعادة والهناء ونور الغبطة والسرور وليست

تلك الشمس الباهرة سوى تبسمة الرضى والقناعة وليس ذلك النور الزاهر سوى محاسن الاخلاق وجميل الصفات وهناء الحب الخالص وراحة العيشة الزوجية وهناك السعادة الحقيقية والنعيم المقيم

اجل فان الام الشفيقة على ابنائها والزوجة المحبة لبعلها والمرأة المدبرة لمنزلها تبعث من محاسن صفاتها وطهارة قلبها وصفاء ودادها نور سعادة وهناء تنعكس اشعته الوهاجة الباهرة في عيون الابناء الصغار وجبهة الوالد السعيد فتقرأ منها سطور مسرة وهناء لا تكتمها تعاسة الفقر ولا تخفيها حجب الفاقة والاحتياج بل تبدو منيرة لامعة من ظلام المسكنة والشقاء كما تبدو دراري النجوم الساطعة في ظلمة الليلة الدلماء لا يزيدها الليل الا نوراً ولا يحيطها الغسق الحالك الا ليزيدها اشراقاً وظهوراً. بل ان المرأة لم تخلق الا لتسعد من يحيط بها وهذه هي الغاية التي تنال بها هي ايضاً راحة نفسها وسعادة قلبها . فعلى لطف انظارها تتوقف سعادة الاهل والابناء وعلى شفتيها الباسمتين تتعلق القلوب التي حولها ناهضة من حضيض الشقاء الى اوج الغبطة والهناء . وسبحان من جعل القلب النقيّ مصباحاً لا تستره ظلمة الجسد ولا تحول دونه حجب الخفاء

ولا يحسب البعض ان شان المرأة ان تكون محبة ومحبوبة فقط بل ان تكون مفيدة نافعة لمنزلها واهلها ولا ان تكون قاصرة على الحب ووجدانات النفس بل ان تكون شريكة في الحياة وعاملة في ذلك المنزل الذي هي سلطانة فيه ولا ان تكون سلطانة لها اسم السلطة ومقامها فقط بل ان تكون حاكمة لها فعل السلطة وادواتها ايضاً لان سلطة الحب زائلة ودولة الجمال باطلة لا تركن اليها الا من كانت صغيرة العقل ناقصة الادراك

ولقد ينبغي للمرأة متى تولت تلك الدولة التي هي دولة المنزل وتدبيره ان لا تقف فيها عند الحد الذي وجدتها عليه بل ان تسعى في انجاحها وانمائها وراحة رعيتها وابنائها ولا يتم لها ذلك الا بان تشارك العمال فيها ولا تركن في ادارتها وسياستها الى الوزراء المطيفين بها من اعوانها واتباعها والا قادوها الى وهدة الدمار وصاروا بها الى حضيض السقوط والاضمحلال كما تغرق السفينة اذا عهدت ادارتها الى النوتية ولم يتعهدها الربان. ولتعلم المرأة ان البيت جسم هي روحه وحياته فاذا تغاضت عنه تولاه السقم والشلل وكانت حياته ناقصة لا فائدة فيها ولا لذة. ولا حياة للمنزل الا بحياة ربته فلتحرص على صحتها ما استطاعت لانها هي الصحة الوحيدة التي يحيا بها الجميع وبدونها يسود الخلل والاعتلال. ثم ينبغي لها ان تكون كثيرة الصبر شديدة الجلد لا تهولها متاعب المنزل ولا تضعفها كثرة الاهتمام فانما هي قد خلقت للبيت لكي تتولى تفاصيله وصغائر اجزائه وتهتم في دقائقه وصغار شؤونه فلا يجب ان يفوتها ذلك ولا ان تفلت من يدها تلك الاعنة الدقاق التي تقود بها كل شيء واذا عرضت لها مشكلة صعبة او شان خطير من شؤون المنزل فلتشاور فيه مليك فؤادها ورب منزلها وهو الزوج الذي يتخلى لها عن كل شيء في البيت ويترك لها فيه مقام الرئاسة من دونه ولا يظهر معها في مقام السلطة والسيادة الا متى دعته واحتاجت اليه فان المنزل لا يقوم الا بتعاون الزوجين جميعاً وتلك المملكة العائلية لا يستقر امرها الا اذا تولاها كلاهما معاً. واذا كان من شأن الرجل ان يمارس الامور الخارجية بما اوتيه من القوة والحزم فان من شأنه ايضاً ملاحظة الاجزاء الداخلية والمعاونة على اصلاح البيت وتربية صغاره كما يتعاون الزوجان من الطير على بناء العش واطعام الفراخ .

وبذلك يتكل الزوج على امرأته في صغار الامور ودقائقها المنزلية وتتكل هي عليه في بناء المنزل ورفع عماده فيتم عمران البيت من الجانبين

وليست سلطة المرأة في دولتها بقاصرة على تدبير المنزل وترتيبه بل في السيادة على قلب زوجها ايضاً وامتلاك امياله حتى لا يخرج عن طاعتها ولا يبعد عن دائرة ابصارها ونفوذها ولا تكون لها هذه السلطة عليه مع ضعفها وقوته الا بان تزين له وجه الحياة بقربها وتحلي لديه عيشة المنزل بانسها ورقة اخلاقها واستدراك ما ينقصه من حاجاته ولوازم راحته وانبساطه فلا تقع عينه الا على حسن ولا تتردد في اذانه غير اطايب الاحاديث ولطائف الكلام ولا يدخل منزله متعباً مهموماً الا وجد ما يزيل انقباضه واكداره من لطف الابتسام وحلاوة الحديث ولا يجيء مسروراً طرباً الا وجد من يقاسمه سروره وابتهاجه بما يزيده مسرة وابتهاجاً اذ ليس شيء في الدنيا يزيد على الاقتسام الا المسرات والافراح ولا شيء ينقص على الاشتراك مثل الهموم والاحزان

تلك هي دولة المرأة التي كلها راحة ولا يأتي منها تعب. الا دولة الجمال التي اذا مازجها بعض الافتخار والهناء فباقيها شقاء ونصب ولا بدع فان دولة الجمال زائلة لا تلبث ان تتغير مع الايام ودولة الحب ضعيفة متقطعة اذ ليس كل حين اوان الغرام ولكن دولة المنزل هي الباقية التي تصاحب ربها الى آخر العمر ومملكة الاخلاق واللطف هي الدائمة التي لا يغيرها غناء ولا فقر فلتلزم المرأة هذه الدولة الشاملة فانها تكون بها اعظم سلطانه ولتعلم انها سلطة عرشها الحزم وصولجانها التدبير وتاجها العفة وخاتمها الامانة